رسالة سامية إلى المشاركين في أشغال المؤتمر الخامس لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رسالة سامية إلى المشاركين في أشغال المؤتمر الخامس لوزراء الأوقاف والشؤون الاسلامية لدول العالم الإسلامي الذي افتتح أشغاله يوم13 جمادى الأولى 1415هـ موافق 19 اكتوبر 1994 بالرباط.

وفي ما يلي النص الكامل للرسالة الملكية السامية التي تلاها مستشار صاحب الجلالة السيد عبد الهادي بوطالب.

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أصحاب المعالي

حضرات السادة

يسرنا ان تتاح الفرصة لانعقاد المؤتمر الخامس لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في دول العالم الإسلامي فوق أرض المغرب الذي يعتز بهذه المؤتمرات الاسلامية ويسعد باحتضان هذه اللقاءات الأخوية الهادفة الى تدارس قضايا هامة تتعلق بحياة المسلمين وتتصل بشؤونهم الدينية والاجتماعية والوطنية.

وإنها مناسبة يطيب لنا أن نغتنمها لنرحب بكم فيها كامل الترحيب ونعبر لكم عن سرورنا وابتهاجنا بوجودكم بيننا في هذا المؤتمر الإسلامي الهام الذي يعتبر فرصة سانحة ومناسبة متجددة ووسيلة عملية موفقة لتحقيق التعاون على الخير وفقا لما جاء به ديننا الإسلامي الحنيف ودعا اليه أمته المسلمة عندما قال الحق سبحانه «وتعاونوا على البر والتقوى».

إن التعاون على ما يهم المسلمين ويخص حياتهم الدينية ويحقق لهم الصلاح والفلاح في شؤونهم الدنيوية يعتبر أفضل مجالات التعاون الواسعة لما يثمره من حفاظ المسلمين في كل مكان على أصالتهم الذاتية وثوابتهم الإسلامية وخصائصهم وقيمهم الدينية ومقوماتهم التاريخية الحضارية.

أصحاب المعالي حضرات السادة

إننا لنحمد الله تعالى ونشكره أننا بوصفنا أميرا للمؤمنين ومنذ ولانا الله

مقاليد الأمور ببلدنا المغرب العزيز مافتئنا نولي اهتماما كبيرا للوقف وشؤونه ونحيطه بكامل الرعاية والعناية ونحرص على حفظ رصيده ونمائه وعلى تعيين النظار القيمين عليه من بين أهل الصلاح والخبرة كما لم نفتأ نحافظ على استقلال أموال الأوقاف عن بيت المال العام ليظل الوقف مصدرا ثابتا وموردا مستمرا لخدمة الدين وإقامة شعائره ونشر دعوته ورسالته وتوفير ما تحتاج إليه الأمة من بيوت الله اسوة بالخلفاء الراشدين والملوك الصالحين من أبائنا وأجدادنا الذين ضربوا المثل في عنايتهم بالوقف وأهله ورسموا القدوة الحسنة بما أوقفوه من أملاكهم على المساجد والمدارس والمستشفيات وغيرها من وجوه البر وظلوا حماة الدين الإسلامي وأمته محافظين على شرعه وأحكامه ذائدين عن حياضه وعزته، مدافعين عن حوزته ومكانته.

وهذا كله، تشخيص لرعي الأمانة التي أمر الله بصيانتها والتي ورثناها عن أبائنا وأجدادنا الميامين وتطبيق لرعاية مستمدة مما أعطاه الاسلام للوقف من اهمية كبرى وبوأه من مكانة عظمى وأناله من حرمة جليلة بجعله إحدى العبادات والأعمال الصالحة التي يثاب عليها العبد ويجزى خير الجزاء.

لقد شرع الإسلام الوقف ورغب فيه المؤمنين وبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم فيه بنفسه فاقتفى أثره واقتدى به صحابته الكرام والمؤمنون الصالحون الأبرار وتتابعوا على ذلك وتنافسوا فيه خلفا عن سلف عبر مختلف العهود والاجيال إلى حد أننا وجدنا من أهل المغرب وسلفهم الصالح من يوقف من ماله وممتلكاته وريعها حتى على علاج بعض الطيور كاللقلاق مثلا فضلا عن التحبيس والوقف على حاجيات الإنسان ومنافعه الاجتماعية كبناء القناطر على الأنهار والوديان وصيانتها وكوقف المؤسسات الصحية من مارستانات ومستشفيات واقتناء الأدوية للعلاج والعطاءات الإحسانية والترفيه عن المعتوهين وتهذيب أخلاقهم وتليين أمزجتهم بإسماعهم نوبات الطرب والموسيقى التي يصرف عليها من ريع الأوقاف وإطعام الطلبة طيلة أيام الدراسة وشراء ألبسة وأغطية للفقراء والمساكين عند حلول فصل الشتاء وإجراء المرتبات على الفقهاء حسب طبقاتهم وأداء منح طلبة المدارس العتيقة والكراسي العلمية ورواتب الأساتذة ومكافات القيمين الدينيين وغير ذلك من الأوقاف العامة التي تعكس حسن المعاملة مع الافراد والمجتمع التي قال عنها نبينا الكريم «الدين المعاملة». وهذه الأعمال الوقفية نابعة من شعور ديني وإحساس إنساني غمر قلوب المسلمين والمحبسين السابقين،ولكي ينبغي التذكير دائما بهذا التوجه الإسلامي والترغيب فيه والعمل على إحيائه وانمائه في قلوب

المحسنين وغرسه وترسيخه في نفوسهم الخيرة الكريمة ليقوموا في الحاضر والمستقبل بمثل ماقام به سلفهم الصالح في هذا المجال الخيري الفسيح الذي يرشد حياة المسلم ويبقى بعده ذكرا طيبا وصدقة جارية الى يوم الدين «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون».

أصحاب المعالي،
حضرات السادة،

إنكم تعلمون بحكم موقعكم في المسؤولية الاسلامية المناطة بكم في بلادكم والملقاة على عاتقكم تجاه أمتكم وأوطانكم وتدركون أكثر من غيركم ما عليه واقع المسلمين اليوم في كثير من البلاد الإسلامية وما أصبح يبرزه هذا الواقع من اضطراب واختلال في الأحوال الاجتماعية وما أخذ يظهر فيه ويسوده من تفكك وانفصام في العلاقات الاسروية والمعاملات الإنسانية مما نشأ عنه افتقاد الطمانينة الفكرية والنفسية وانعدام الثقة بين الناس والإفراط في الاهتمام بالجانب الدنيوي والتفريط والتقصير في الجانب الروحي والغلو والتشدد المرفوضان من الدين نتيجة أسباب كثيرة وعوامل متداخلة يمكن إرجاعها إلى بعض الاسباب الأساسية والعوامل الرئيسية المتمثلة فيما ينتاب حياة المسلم من فراغ روحي وافتقاد فكره وقلبه للتوجه الصحيح في الوقف المناسب وانعدام التنشئة الصالحة في الظرف الملائم وتعطيل الفهم القويم والتطبيق السليم للإسلام في نصوصه وحقيقته وجوهره ونصاعته والخروج عن هديه وارشاده والابتعاد عن شرعه وتعاليمه مع أن الاسلام دين رباني جاء بمبادئ وأحكام سامية ومثل عليا واضحة ناصعة في جوهرها ومضمونها من سلامة العقيدة وخلوص العبادة وسمو الأخلاق والمعاملة وتكريم المبادئ الخيرة والفضائل المثلى فضائل الوحدة والتآخي والتضامن والتعاون والتناصح والتسامح والتوسط والاعتدال في أمور الدين والدنيا.

وهي مبادئ ومكارم تميزت بها الأمة الإسلامية وتشرفت بها الأمة المحمدية وطبقها السلف الراشد والخلف الصالح في حياتهما الخاصة والعامة.

وهذه المكارم هي التي جعلت من هذه الأمة المحمدية خير أمة عند الله تشهد على من سبقها من الأمم الماضية وفقا للآية الكريمة التي أحسنتم في اتخاذها شعارا لهذه الدورة وهي قول الحق سبحانه «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا».

أصحاب المعالي،
حضرات السادة،

إن مؤتمركم مدعو اليوم بالحاح شديد للنظر في هذا الواقع اليومي المرير وفيما يتولد عنه كل يوم وحين من أحداث وأحوال وتحديات وقضايا شائكة تجعل الأمة الإسلامية تمر بفترة دقيقة في حياتها وتجتاز مرحلة صعبة من تاريخها تستدعي النظر بعمق وروية في مظاهرها المقلقة والعمل على إصلاحها وعلاجها بتأن وحكمة. ذلكم أن العالم الإسلامي مستهدف اليوم لكثير من المؤامرات الحاقدة والدسائس الماكرة التي تحاك ضده بشتى الوسائل الظاهرة والخفية وتدفع بأبنائه وشعوبه ودوله إلى العداء والتنافر والتطاحن والتناحر بدل التآخي والتواصل والتعاون والتكافل والى التسبب لبعض أقطارنا الإسلامية في إثارة خلافات داخلية مفتعلة واضطرابات وفتن تفقدها الطمأنينة والاستقرار وتحول دون مواصلة مسيرتها الانمائية والعلمية نحو الأمام وبلوغ مطامحها في التقدم والرخاء والازدهار وتظهر عالمنا الاسلامي في مظهر التسيب والضياع والتخلف الفكري، وهي حال يعز علينا أن تطول فضلا عن أن تستمر بين المسلمين ولا تحول.

لذلكم فإن مؤتمركم هذا ينبغي أن يركز على النظر المتبصر في هذا الواقع المعيش والتعمق فيه على مستوى الأفراد والجماعات والشعوب والدول الإسلامية وأن ينكب على التأمل في منهج علاج هذا الواقع وإصلاحه وتقويمه وانتهاج طريقة تكفل عودة المسلمين الى الوقوف صفا واحدا لمواجهة المؤامرات الخارجية والأفكار الدخيلة والتيارات الهدامة.

وما من في شك أن ذلك يتطلب تضافر الجهود المخلصة وتكاثف العزائم القوية وتعاون النيات الحسنة والتقاءها بروح أخوية صادقة لانطلاق الاصلاح المنشود الذي نريده لهذا الواقع المؤلم والعودة بأمتنا الاسلامية الى سالف عهدها من الإخاء والصفاء والصلاح والتعاون والثقة المتبادلة بين المسلم وأخيه المسلم على مختلف المستويات.

ان رسالتنا ومسؤوليتنا جميعا في هذه الحياة بوصفنا مسلمين وباعتبارنا في موقع المسؤولية الكبيرة التي أناطها الله بنا هي أن نعمل جاهدين مستبصرين على إنجاز كل ما يجعلنا دائما متآخين متصافين متعاونين على كل ما يحقق الخير والصلاح والنفع العميم للمسلمين وعلى أن تظل الامة الاسلامية في كل جهة من المعمور في مكان مكين وحصن حصين كما وصفها الحق سبحانه بقوله المبين كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله.

أصحاب المعالي،
حضرات السادة،

إن العالم الاسلامي - كما لا يخفى عليكم - يشهد الآن في كافة أقطاره صحوة إسلامية عامة تهدف الى العودة بالمسلمين إلى أصالتهم الدينية والاجتماعية والاستقاء من ينابيع الاسلام الصافية والحفاظ على شخصيتهم المتميزة وهويتهم الذاتية الاصيلة وهي صحوة طيبة محمودة تبعث على التفاؤل ولكن يجب العمل على ترشيدها وتوجيهها الوجهة السليمة وتصحيح مسارها في الطريق الواضح لتسير على ضوء هدى الإسلام ونوره وشريعته الحكيمة السمحة وأخلاقه الفاضلة وتظل صحوة رشيدة واعية مستنيرة متبصرة تنفع ولا تضر وتبني ولا تهدم وتصلح ولا تفسد وتبقى مهتدية بما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية من مبادئ اليسر والتسامح والوسطية والاعتدال والإقناع بمنطق الفكر المسالم والحوار البناء الهادف والتعايش مع الفرد الآخر والتحاور الرصين مع الرأي الآخر عملا بقول الله تعالى «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن».

وما من شك في أن ترشيد الصحوة الإسلامية بتوجيهها الوجهة المعتدلة الصائبة يقتضي العناية البالغة والاهتمام الكبير بمجالات الدعوة وميادينها الواسعة ويتطلب العمل على إظهار الإسلام بمظهره الأصيل دينا يدعو إلى السلام والتساكن والتعايش والتسامح وإلى اليسر ورفع الكلفة والحرج ونبذ التعصب والانغلاق والتشدد والعنف والعدوان والفتنة كما يتطلب الاهتمام بالمدارس والمعاهد الدينية والجامعات التي يتكون فيها خطباء الجمعة والوعاظ والمرشدون والدعاة حتى تتخرج منها العناصر ذات الكفاءة الشرعية اللازمة المتمكنة من العلوم الاسلامية ومن التفقه الحق في الدين والقادرة على تعليم الاسلام وتلقينه للناس في صفاء ووضوح وبيان كما يتطلب العناية الكبيرة ببيوت الله والقيمين عليها بما يتوافق وقيامهم برسالتهم الإسلامية الخالدة ورعاية الأسرة المسلمة وتوفير وسائل تعليمها وإخراجها من الأمية لتتمكن من التنشئة الصالحة لأبنائها باعتبارها خلية المجتمع وأساس صلاحه وإسعاده.

كما يجب توجيه الاهتمام إلى وسائل الإعلام المقروءة منها والمسموعة وتوجيهها الوجهة السليمة لتقوم بدورها في ما هو مطلوب منها من التعريف بمزايا الإسلام وفضائله ومثله الكريمة ولتسهم من خلال ذلك في إصلاح المجتمع وتوعيته الدينية

وهي كلها وسائل متوفرة في دول العالم الإسلامي ويمكن استعمالها واستثمارها في ما يحقق الصلاح والإصلاح المنشود للفرد والمجتمع ويضمن الغذاء الروحي المطلوب والتنشئة الصالحة لكل مسلم ومسلمة.

أصحاب المعالي،

حضرات السادة،

إن التحدث اليكم عن واقع المسلمين وأحوالهم التي يعيشونها اليوم في علاقات بعضهم مع البعض لا يعني الحديث عن اهتمام كل بلد بنفسه على حدة ولا انكبابه على علاج مشاكله بطريقة انعزالية وانفرادية بعيدا عن مشاكل وقضايا البلد الاخر بل ينبغي أن ينصب ذلك الاهتمام على التعاون المتواصل والتكامل المستمر بين جميع الدول والاقطار الاسلامية وإصلاح أحوالها الدينية وأوضاعها الاجتماعية حيث الوسائل لذلك متوفرة والحمد لله، فنحن أمة واحدة تجمعها وحدة العقيدة والعبادة والأخوة الدينية والأهداف المشتركة. وقد جعل الإسلام من أمته ذاتا واحدة تتحرك في حيوية وقوة ونشاط بصحة وسلامة كافة أعضاء جسمها وتضعف وتعجز عن ذلك بإصابة عضو منها أو تضرره بآفة أو ألم أو نقيصة أو انتكاس.

وهذا ما يدعو إلى الاهتمام بقضايا الإسلام والمسلمين الأخرى ويحمل على الاهتمام بما تعانيه بعض البلاد الاسلامية في وقتنا الحاضر عملا بقول الله تعالى «إنما المؤمنون إخوة» وقول النبي صلى الله عليه وسلم «المسلم أخو المسلم» وقوله من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم وقوله المسلم للمسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا.

إن هذا المؤتمر مدعو أن يجعل في مقدمة اهتماماته كذلك أوضاع الأقليات الإسلامية وأن يخرج بقرارات للتنسيق والتعاون بين الدول الإسلامية بخصوص بناء المساجد والمعاهد والمراكز الاسلامية التي تقام لفائدة هذه الأقليات عبر العالم حتى نتجنب التهافت على العمل الواحد الذي يمكن أن يقع بين عدة جهات في هذا الميدان ويتم توزيع الخدمات والمساعدات توزيعا منسقا مناسبا وتقام المآثر الإسلامية في المراكز المحتاجة إليها وتحدد الأسبقيات الملحة في هذا المجال.

وواجب هذا المؤتمر كذلك أن يهتم بالجاليات الإسلامية بأوربا وأمريكا وغيرها من الجاليات المحتاجة الى الاهتمام في تنسيق تام بين الدول الإسلامية فيما بينها

من جهة وبينها وبين الدول المضيفة من جهة أخرى حتى لا تصبح جالياتنا ضحية للتضارب القائم بين السياسات المختلفة والذي ينعكس بكل أسف على أوضاع هذه الجاليات ويؤجج الخلاف بين صفوفها ويظهرها بمظهر غير مشرف. ومما هو لزام علينا كذلك أن نولي عناية خاصة للمسلمين بقارة إفريقيا وأن نحرص على بقائهم سنيين أشعريين مالكيين صوفيين جنيديين امتدادا لماضي الإسلام في هذه الديار.

وعلى المؤتمر أن يهتم كذلك باستكمال تحرير أرض فلسطين المجاهدة ومواصلة العمل على دعمها بالطرق السلمية والوسائل المادية والمعنوية للوصول بذلك التحرير إلى غايته ونهايته الكاملة وأن يهتم بقضايا الأراضي العربية المسلمة التي مازالت مغتصبة ومحتلة وبالعمل على دعم تحريرها بالوسائل الممكنة وأن يهتم بقضية المسلمين في البوسنة والهرسك وقضية المسلمين في دولة افغانستان الشقيقة ويقوم بتوجيه نداء الى الفئات المتنازعة والفصائل المتعادية والمتناحرة من أبنائها للعودة الى روح الوحدة والإخاء والصفاء وروح التصالح والتسامح والوئام طبقا لما دعا إليه الاسلام وأمر به أمته الإسلامية.

كما ينبغي العمل على كل ما من شأنه أن يخفف الوطأة والمعاناة والشدة والآلام التي تعيشها بعض الجماعات الاسلامية هنا وهناك.

أيها السادة.

إن الانظار متجهة إلى مؤتمركم ومنتظرة ما سيسفر عنه من أعمال طيبة ونتائج حميدة فالله نسأل أن يكتب التوفيق لأشغالكم ويكلل جهودكم بنجاح أعمالكم وأن يكون مؤتمركم هذا دعوة طيبة وعملا صالحا مستهدفا خير المسلمين والناس أجمعين «ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين».

صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.